عن شيء الا بما هو ارق منه ولا شيء ارق من المحبة فبم يعبر عنها وقيل
اوحى الله الى عيسى اذا اطلعت على سر عبد فلم اجد فيه حب الدنيا
والآخرة ملأته من حبي وتوليته بحفظي وقال ابو بكر الصديق رضي الله
عنه من ذاق من خالص حب الله شغله ذلك عن طلب الدنيا واوحشه من
جميع البشر وقال الجنيد سمعت السري يقول لا تصح المحبة بين اثنين حتى
يقول احدهما للآخر يا انا
وان يدعني نادى جميع بيا انى ... اذا شئت ان ادعوه ناديت يا انا
اذا شئت عني بالذي مخبر عني ... فيخبرني عني بما انا مخبر
قال الباجي ان افضل نعم الله سبحانه على خلقه ما الهمهم من حبه
فلو تقربت الى الله بكل عمل لم يكن فيه محبة لم يقبل
وبكاؤهن لغير حبك ضايع ... سهر العيون لغير وجهك باطل
وسئل عيسى اي العمل افضل فقال الرضا عن الله والحب لله وثانيه
الطبع والعقل قال المؤلف رحمه الله نقل عن ابقراط الحكيم من
الالهيين انه قال المحبة افضل رياضات النفس وفيها جلاء العقول
وصقل الاذهان وقال معلم الخير افلاطون الالهي روضوا انفسكم بالمحبة
فانها خاصية الحي وهو صورته فالمحبة كذلك فانها لا حق من لواحقه
وقال بن ماخس اذا نظرت الكواكب بعضها الى بعض نظر مودة
وطرحت اشعتها بعضها على بعض انحطت منها روحانية فاضلة الى
النفوس الجزئية فتعاطفت وتحركت حركة مودة ومحبة وذلك علامة
رضى محركها وينظر حيث تكامنا في المناسبات الفلكية والالحان الموسيقية
والاسباب الخفية وقال سلاوس المحبة ارتياح الارواح فاذا افرطت صارت
عشقا تميت النفس الغضبية وتخمد بها حظوظ النفس الشهوانية ويستخدم بها
النفس الناطقة وقال ارسطو الو لم يكن في المحبة الا انها تشجع قلب الجبان
وتسخي كف البخيل وتصفي ذهن الغبي وتبعث حزم الغافل وتخضع لها الملوك
ويضرع لها صولة الشجاع وينقاد لها كل ممتنع لكفى بذلك شرفا وجميع ما
قال يشهد له الحس والتجربة وقال دبرخانس لا يكون للنفس بقاء
بعد الموت الا بالمحبة والعلم وعلل ذلك بان العلم صورتها ومتمم وجودها
والحب حركتها ولا حياة لمن لا حركة له وقال جالينوس كما ان البدن يحتاج
الى الرياضة كذلك النفس رياضتها المحبة وقال ابقراط من منح المحبة
اغنته عن كل رياضة وعندي انه عنى رياضة النفس وقال انكساغورش
المحبة نور من انوار النفس الكلية يضيء بها الخليط فاذا ادبرت اظلم الخليط
وفسد الكون وقال الاسكندر المحبة ملكة الالهية والله اعلم فصل هنا
في ان الوجود كله اصله المحبة والعشق باجمال قريب قال المؤلف رحمه الله

رأي طايفة كثيرة

راي طائفة كثيرة من الحكماء القدماء ان الوجود كله مبدأه المحبة والمبغضة
وهما علتان الكون والفساد وان البغضة تقابل المحبة مقابلة العدم
كالنور والظلمة اذ لا معنى للظلمة الا عدم النور والعدم لا ذات له فصار
سبب المحبة واحدا في الحقيقة ولما كانت الارادة جنسا للمحبة حسبما
تبين عند تقرير الحدود والجنس يتقدم على ما تحته ما ياتي اليه بالسببية
والارادة اذ هما علة للمحبات الحادثة وهي صفة من صفات واجب الوجود
وقد تبين من مذاهبهم ان الصفة لا تزيد على الموصوف فالواجب الوجود
عندهم ارادة ومريد ومحب وحب كل ذلك راجع الى شيء واحد والارادة
اذا عندهم سبب الوجود كله وعلة ما فيه فصل في ان كل ما في الكون
الوجود بل الوجود كله محب عشاق بتفصيل غريب يقول مدعي هذا الزعم
العالم يقع على ما سوى الله واسمائه وصفاته فينقسم الكلام على قسمين
وهما قسم في العالم وقسم فيما سوى العالم فاما ما سوى العالم فقد اتصف
بالمحبة سبحانه وتعالى بشواهد النقل لانبيائه واوليائه والتائبين اليه
والمتطهرين والصابرين والمتوكلين والمؤمنين والمجاهدين والمحبين
على ما يليق به وبصفاته ويجب لكماله وكفى المحبة والمحبين شرفا عظيما
وانتسابا كريما هكذا هكذا تكون المعالي ... طرق الجد غير طرق المزاح
كفاني فخرا ان يجمعنا وصف ... ولا عذر لي ان كان وقتي لا يصف
واما العالم فيشتمل على روحاني وجسماني بين عقول مجردة وملائكة
وافلاك وكواكب وعناصر والعقول المجردة غير المسخرة للاجسام
متشوقة الى الله متعشقة به على الدوام ووجودها بجوهرها بالمبدأ
الاول واستهلاك ماهيتها الممكنة في ماهيته الواجبة وهو انغماس
عظيم لها في بحر العشق واللذة وحقيقة وجودها رجوعها الى ذواتها
بعد ملاحظة الجمال المطلق فهي بما يبهرها من العظمة ويلوح لها
من الافتقار وما يغمرها من اللذة ويسبح بها وعليها من النور الحق
القاهر بين ابتهاج وقهر وقد حدت المحبة بانها ابتهاج مشوب
بقهر فهي متصفة بصفة المحبة الذاتية والملائكة من المتقرر عند هؤلاء
وفي محله من موضوعاتهم ان الحق لما اشرق نوره الفياض الذي هو
سر الجمال والكمال ومعنى الوجود والحياة على العالم الكلي اول ما تلقاه
وقبله الذوات العاقلة العارفة وهم الملائكة المقربون من حضرة الحق
والحافون بقدس الحق وهم وسائط امر الله وحملة اسراره الذين لا
يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون يحصل لها بنوره ابتهاج
شديد لا يمكن وصفه ولا يتاتى تصور ما حصل لها به من النور والحبور
والجلال والكمال والظهور فتضاعف ابتهاجها ونظرت الى ذواتها مع ذلك

دو وتامل فانه زبد
ذره من المحبة خير من الف
جلبه من الدنيا وما فيها